

النص الغائب مصطلحاً ومفهوماً

- ١ -

كان من الممكن أن تحمل هذه الدراسة عنواناً آخر هو (النص الغائب في "شتاء ريتا الطويل" أو "شتاء ريتا الطويل" بين النص الحاضر والنص الغائب)، بيد أنني آثرت العنوان الذي توّجتُ به الدراسة، حتى لا أصادر حقّي في البحث عن الأصول النظرية النقدية لفكرة (الحضور والغياب) أو (الدال والمدلول) في الفكر النقدي بعامة، وفي الفكر النقدي العربي بخاصة. هذه واحدة، وأمّا الثانية، فإنني لم أشأ أن أدخل لدراسة هذا النصّ الشعري بفكرة نقدية مسبقة ومحسومة، تلك هي فكرة "النص الغائب"، التي شاعت مصطلحاً نقدياً حديثاً، وارتبطت بعدد من الأسماء النقدية في الفكر الغربي الحديث، مثل رولان بارت، Barthes, R، وجوليا كريستيفا، Kristeva, J، وجاكوبسون، Jakobson، وغيرهم. إنّ فكرة "النص الغائب" كفكرة نقدية، بله كونها مصطلحاً نقدياً، تمتد إلى جذور نقدية وثقافات تراكمية ليس من السهل نسبتها إلى ثقافة دون أخرى، فقد بحث قضية الدال والمدلول، واللفظ والمعنى، والمعنى ومعنى المعنى، لغويون ونقاد، وبلاغيون، ومناطقه، وفلاسفة، قبل أن تبلور بشكلها الحالي في مفهوم "النص الغائب والنص الحاضر". وقد كانت مباحث الألفاظ وثيقة الصلة بعلم المنطق، وبشكل أخص بمبحث التصورات. وقد درس العرب الألفاظ وتوسّعوا في دراستها توسّعاً كبيراً خرجت معها